ما من شيء توعدونه الا قد رأيته في صلاتي هذه لقد جيء
بالنار وذلكم حين رأيتموني تأخرت مخافة ان يصيبني من
لفحها وحتى رأيت فيها صاحب المحجن يجر قصبه في النار
كان يسرق الحاج بمحجنه فاذا فطن له قال انما تعلق بمحجني
وان غفل عنه ذهب به قوله قصبه بضم القاف وسكون
الصاد المهملة اي امعاءه جمع قصب وهي المصارين وفي رواية
عائشة في الموطأ والصحيحين من طريقه خسفت الشمس
فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت الحديث
في صلاة الخسوف وفيه ثم انصرف وقد انجلت الشمس
فخطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الشمس والقمر
آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا
رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وتصدقوا ثم قال يا امة
محمد فيه معنى الاشفاق كما يخاطب الوالد ولده اذا اشفق
عليه يا بني وكان قضية ذلك ان يقول يا امتي لكنه
اعتبر لحكمة لعلها ان المقام مقام تحذير وتخويف لما في
الاضافة المشعر من الاشعار بالتكريم ومثله يا فاطمة
بنت محمد الى ان قال لا اغني عنكم من الله شيئا والله باليمين
لارادة تأكيد الخبر وان كان لا ريب فيه ما من احد اغير بالنصب
خبر ومن زائدة ويجوز الرفع على لغة تميم او هو بالخفض
بالفتح صفة لاحد والخبر محذوف اي موجود اغير من
الله افعل تفضيل من الغيرة بفتح الغين المعجمة وهو لغة
لما يحصل من الحمية والانفة واصلها في الزوجين والاهلين
وذلك على الله محال لانه منزه عن كل تغير ونقص فتعين
حمله على المجاز فقيل لما كانت ثمرة الغيرة صون الحريم
ومنعهم وزجر من يقصد اليهم اطلق عليه ذلك لانه
منع من فعل ذلك وزجر فاعله وتوعده فهو من تسمية
الشيء بما يترتب عليه وقال ابن فورك المعنى ما احد اكثر
زجرا عن الفواحش من الله وقال غيره غيرة الله ما يغير
حال العاصي بانتقامه منه في الدنيا والآخرة او احدهما وقال
ابن دقيق العيد اهل التنزيه في هذا على قولين اما
ساكت واما مؤول بان المراد بالغيرة شدة المنع والحماية

فهو

فهو من مجاز الملازمة وقال الطيبي وغيره وجه اتصال
هذه بقوله فاذكروا الله من جهة انهم لما امروا باستدفاع
البلاء بالذكر والصلاة والصدقة ناسب ردعهم عن المعاصي
التي هي من اسباب جلب البلاء وخص منها الزنا لانه اعظمها
في ذلك وقيل لما كان من اقبح المعاصي واشدها تأثيرا في
اثارة النفوس وغلبة الغضب ناسب ذلك تخويفهم
في هذا المقام من مؤاخذة رب العزة ان يزني عبده او تزني
امته متعلق باغير وحذف من قبل ان قياسي مستمر
وخصهما بالذكر رعاية لحسن الادب مع الله لتنزهه عن
الزوجة والاهل ممن تتعلق بهم الغيرة غالبا والله
بلفظ الموطأ والصحيحين يا امة محمد والله تكريرا للندا
تنبيها على ما بينه من الفزع الى الله تعالى لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا الا بالفتح والتخفيف
هل بلغت ما امرت به من الانذار والا نذار وغير ذلك
مما ارسلت به وهذا معنى الا هل بلغت من رواية مسلم
من طريق عبد الله بن نمير عن هشام عن عروة عن
عائشة وثبت في طريق البخاري من طريق مالك عن هشام
اي لو تعلمون من عظيم انتقام الله من اهل الجرائم وشدة
عقابه واهوال القيامة وما بعدها اي الاهوال كما علمت
وترون النار كما رأيت في مقامي هذا وفي غيره لبكيتم كثيرا
ولضحكتم قليلا لتفكركم فيما علمتموه فقيد معنى القلة
هنا العدم والتقدير لتركتم الضحك ولم يقع منكم الا
نادرا لغلبة الخوف واستيلاء الحزن وقيل معناه لو
دام علمكم كما دام علمي لان علمي متواصل بخلاف غيره
وقيل لو علمتم من سعة رحمة الله وحلمه وغير ذلك
ما اعلم لبكيتم على ما فاتكم من ذلك وفي حديث عائشة
عند البخاري ومسلم وغيرهما قال خسفت الشمس في حياة
النبي صلى الله عليه وسلم فخرج الى المسجد لا لصحراء لخوف
الفوات فالانجلاء والمبادرة الى الصلاة مشروعة فصف
الناس بالرفع اي اصطفوا ويجوز النصب في الناس والفاعل محذوف
وهو النبي صلى الله عليه وسلم قاله الحافظ قال فافاد ان الرواية

Copyright © King Saud University